



جَمَالُ الْمَبْنَى وَبَلَاغَةُ الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ الْمَنْسُوبِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام) مَنَابِعُهُ وَعَرُضُهُ وَتَحْلِيلُهُ

عبّاس علي حسن فتوني^١

١ الجامعة اللبنانية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية، لبنان؛

ftoni_lebanon@hotmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ

تاريخ النشر

٢٠٢٣/٩/٣٠

تاريخ القبول

٢٠٢٣/٨/١٠

تاريخ التسلم

٢٠٢٣/٧/١

DOI:

10.55568/t.v15i27.90-117

المجلد (١٥) العدد (٢٧)

ربيع الأول ١٤٤٥ هـ - أيلول ٢٠٢٣ م



مُلَخَّصُ الْبَحْثِ:

إنَّ الإمامَ الرِّضَا (عليه السلام) إماماً معصوماً مفترض الطَّاعة، أوقفَ حياته للدَّعوة إلى الله تعالى، لذا حاولَ بشتى السُّبل والوسائل، لنشر مفاهيم الدِّين الحنيف، ألا وهو الإسلام، فهو (عليه السلام) لم يكتفِ بالخطب والأحاديث والمناظرات، بل استعمل الشعر وسيلة ناجعة للتأثير في النَّاس، فلم يكن الشعرُ ترفاً وفناً لا طائل تحته، إنَّما نظَّمه ليكون رسالة، وطريق هداية.

ومن المواضيع التي أثارها في الشعر المنسوب إليه (عليه السلام):

الصَّبْر: فدعا إلى التَّسلُّح بالصَّبْر، في كلِّ ميادين الحياة، فإنَّ اللهَ مع الصَّابرين.

وقَبول العُذْرِ: فالإنسان المؤمن، يقبل عذر أخيه، فهو رَحْب الصَّدْر، هدْفُه رضا الله تعالى، ولا يَغضب لنفسه.

والتَّوْبَةُ قَبْلَ الموت: من رحمة الله تعالى أنَّه فتح باب التَّوْبَةِ، لأنَّ الإنسان غير معصوم، فقد يخطئ ويَعْصِي،

لكن لا بدَّ من ترك تسويف التَّوْبَةِ، فقد يدركه الموت قبل إدراك التَّوْبَةِ.

والشَّيْب: فالشَّيْبُ موعظةٌ اللَّيْب، وهو نذير الموت؛ فالعاقل إذا حلَّ به الشَّيْب، عليه أن يستعدَّ لذلك اليوم

الموعود، الحقَّ المشهود، بالتَّقْوَى والعمل الصَّالح.

وَالْغُرُور: إنَّ المؤمن لا يَغْتَرَّ بالنِّعم التي يُغدِّقها الله عليه، بل يحمد الله تعالى ويشكره عليه، لتسلم وتُدوم.

والعفو والحِلْم: وهما من الأخلاق الفاضلة التي ينبغي أن يتمتَّع بهما المؤمن، فيقابل الإساءة بالإحسان،

ولا سِيَّما عند المقدرة، فيسود، ويملك القلوب.

وَالْأَمَل: على المؤمن أن يعمل لآخرته كما يعمل لدنياه، فلا يؤمِّل الخلود في الدُّنيا، فهي تمرُّ مرَّ السَّحاب،

Beauty of Structure and Eloquence of Content in Poetry Attributed to Imam Ali Bin Musa Al-Ridh (Origins , Delineation and Explication)

Abbas Ali Hassan Fattouni¹

Lebanese University / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic, Lebanon ;

ftoni_lebanon@hotmail.com

PhD. In Arabic Language/ professor

Received:
1/7/2023

Accepted:
10/8/2023

Published:
30/9/2023

DOI:
10.55568/t.v15i27.1-22

Volume (15) Rabi'a Alawwal 1445 AH
Issue (27) September 2023 AD



Abstract:

Imam al-Ridha (peace be upon him) was an infallible imam who assumed obedience. He devoted his life to calling people to Allah. So he tried in various ways and means to spread the concepts of the true religion, Islam and did not employ only sermons, hadiths, and debates, but rather used poetry as an effective means to influence. Poetry was not a luxury or a useless art, rather, he organized it to be a message and a path of guidance. Among the topics he stirred in his poetry , attributed to him : patience man has to have in all fields of life, for Allah is with those who are patient, accepting an excuse: A believing person is to accept his brother's excuse to please Allah , repentance before death is from the mercy of Allah Almighty that He opens the door to repentance, because man is not infallible, and he may make mistakes and disobey, but it is necessary to avoid procrastinating repentance, as death may overtake him before the realization of repentance .Gray hair is a warning to the intelligent person, and it is a harbinger of death. If a wise man becomes gray, he must prepare for that promised day, the truth and the witnessed one, with piety and good deeds. Vanity a believer should avoid and praise Allah and thank Him for everything He bestows upon us and there are many as follows:

Forgiveness and forbearance, hope, to blame time and to name just a few.

Keywords: Imam Al-Ridha, stylistics, poetry, repentance, patience, death.

وإنَّ الأجلَّ له بالمرصاد.

وفي الَّذِينَ يَعْيُونَ الزَّمانَ: الزَّمانُ لا يُعَاب، إنَّما أَهلُ الزَّمانِ هم الَّذِينَ ينبغي أنْ نَعِيبَ أقوالهم الباطلة، وأفعالهم الشائنة، وانحرافاتهم، وظلمهم. وهكذا جاء الشُّعْرُ الْمَنْسُوبُ إلى الإمام الرِّضا (عَلَيْهِ السَّلَام) شِعْراً ملتزماً، يستحقُّ التَّقْدِيرَ والاحترام، وحفظه، وترجمته عملاً وسلوكاً.

الكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: الإمامُ الرِّضا (عَلَيْهِ السَّلَام)، الأُسْلُوبِيَّةُ، الشُّعْرُ، التَّوْبَةُ، الصَّبْرُ، الموت.

تمهيد

لَوْ تَصَفَّحْنَا الشَّعْرَ الْمُنْسُوبَ إِلَى أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) لَوَجَدْنَاهُ دَعْوَةً إِلَى الْفَضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ
وَالْمَكَارِمِ، وَتَذْكَيرًا بِالْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَيْنَمَا الشَّعْرُ الْمُنْسُوبُ إِلَى غَيْرِهِمْ، مِنْ مُلُوكٍ
وَأُمَرَاءٍ، يَفِيضُ بِالْمُجُونِ وَالْحَلَاغَةِ وَاللَّهْوِ؛ وَهَذَا مِنَ الْفَوَارِقِ الَّتِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ.
وَفِي هَذَا الْبَحْثِ أَعْرِضُ بَعْضَ مَا وَرَدَ مِنَ الشَّعْرِ عَنِ الْإِمَامِ الثَّامِنِ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى، عَلِيِّ
بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام)، وَهُوَ عَلِيُّ الثَّالِثُ مِنَ الْعَلِيِّينَ الْأَرْبَعَةِ، وَهُمْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ (عليه السلام)، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (عليه السلام)، وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا (عليه السلام)، وَحَفِيدُهُ عَلِيُّ
بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي (عليه السلام).

قبول العذر

١ - قال الإمام الرضا (عليه السلام) في الصبر وقبول العذر:

وَاصْبِرْ، وَغَطِّ عَلَى عُيُوبِهِ	أَعِزِّرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ
وَلِلزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهِ	وَاصْبِرْ عَلَى سَفَهِ السَّفِي
وَكُلِ الظُّلْمَ إِلَى حَسْبِهِ ^١	وَدَعْ الْجَوَابَ تَفْضُلًا

نُظِمَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ.

بَحْرُ الْكَامِلِ هُوَ مِنْ أَكْثَرِ بُحُورِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ اسْتِعْمَالًا، قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَقَدْ سُمِّيَ بِالْكَامِلِ؛ لِأَنَّ فِيهِ
ثَلَاثِينَ حَرَكَةً لَمْ تَجْتَمِعْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشَّعْرِ، فَهُوَ كَامِلٌ، لِكَمَالِ حَرَكَاتِهِ؛ وَهُوَ سَهْلُ الاسْتِعْمَالِ، وَيَتَمَيَّزُ
بِإِقَاعِهِ الْوَاضِحِ؛ لِذَلِكَ يَصْلُحُ لِقَصَائِدِ الْحَمَاسَةِ، وَلِلْقَصَائِدِ الْغِنَائِيَّةِ أَيْضًا، فَهُوَ ذُو إِقَاعٍ مُوسِيقِيٍّ خَلَّابٍ.
وَيُسْتَعْمَلُ تَامًّا وَمَجْزُوءًا.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْإِمَامُ الرِّضَا (عليه السلام) فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ مَجْزُوءَ الْكَامِلِ، بِحَذْفِ تَفْعِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ شَطْرٍ مِنَ الْبَيْتِ، أَيْ حَذْفِ تَفْعِيلَةِ الْعَرُوضِ وَتَفْعِيلَةِ الضَّرْبِ مِنَ التَّامِّ؛ كَمَا اسْتَعْمَلَ
الْجَوَازَاتِ فِي الصَّدْرِ، وَالْعَجْزِ، وَالْحَشْوِ، وَالْعَرُوضِ، وَالضَّرْبِ.

١ الجويني، إبراهيم بن محمد حموي. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، ط ١ (مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر،
١٤٠٠هـ)، ٢٢٥؛ دخيل، علي محمد علي. أئمتنا، سيرة الأئمة الاثني عشر (عليه السلام)، ط ١ (لبنان: دار المرتضى، ٢٠٠٥ م)، ١٣٤؛ الشيخ العلامة
محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢ (لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣ م)، ١١١.

لَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّعْرَ رِسَالَةً، وَوَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ التَّبْلِيغِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وَلَا يَخْفَى أَنَّ لِلشَّعْرِ أَثَرًا كَبِيرًا فِي النُّفُوسِ، يَفْعَلُ فِيهَا فِعْلَ السَّحْرِ وَالْكِيمِيَاءِ؛ وَمَا يَتَرَكُهُ الشَّعْرُ فِي النُّفُوسِ، يَضَعُوبُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، أَنْ يَتَرَكَهُ النَّشْرُ.

فَالْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ إِلَى قَبُولِ عُذْرٍ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى ذَنْبٍ ارْتَكَبَهُ، فَهُوَ غَيْرُ مَعْصُومٍ، وَالزَّلُّلُ مِنْهُ مَتَوَقَّعٌ دَائِمًا؛ ثُمَّ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَتَغَاوَلَ عَنْ عِيُوبِهِ، مَا اسْتَطَعْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، لِئَلَّا تَنْفَصِمَ بَيْنَنَا عُرَى الْأُخُوَّةِ؛ وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ جَدُّهُ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَجْدَادُهُ وَأَبَاؤُهُ الْأَطْهَارُ الْمَيَامِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَمِمَّا وَرَدَ عَنْهُمْ فِي قَبُولِ الْعُذْرِ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْعُذْرَ مِنْ مَتَنَصِّلٍ، صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا، لَمْ يَنْلِ شَفَاعَتِي".^٢

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِقْبَلْ أَعْدَارَ النَّاسِ تَسْتَمْتِعْ بِإِخَائِهِمْ، وَالْقَهْمُ بِالْبَشَرِ ثَمْتُ أَضْغَانِهِمْ".^٣

عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَا تُعَاجِلِ الذَّنْبَ بِالْعُقُوبَةِ، وَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا لِلْإِعْتِزَالِ طَرِيقًا".^٤

عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَا يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا قَبِلْتَ عُذْرَهُ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ كَاذِبٌ".^٥

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ، فَاقْبَلْ عُذْرَهُ".^٦

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّعَاءِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ

مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ وَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعُذِرْهُ".^٧

ثُمَّ يَدْعُو الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى سَفَهِ السَّفِيهِ وَظُلْمِهِ، وَإِلَى عَدَمِ الرَّدِّ عَلَيْهِ، فَإِنْ

عَدَمَ الرَّدَّ أَحْيَانًا يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الرَّدِّ.

كَمَا يَدْعُونَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى خُطُوبِ الزَّمَانِ؛ فَالصَّبْرُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَصِفَتُهُ، وَفِي الصَّبْرِ

مَثُوبَةٌ وَأَجْرٌ، كَمَا يَدْعُونَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ نَكِلَ الظَّالِمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يُنْهَلُ وَلَا يُهْمَلُ، وَسَوْفَ يُجَاسِبُهُ

عَلَى أَعْمَالِهِ فِي يَوْمٍ لَا يُعَادِرُ فِيهِ صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ إِلَّا أَحْصَاهَا؛ وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ آيَةٍ وَحَدِيثٍ، أَذْكَرُ بَعْضُهَا:

٢ مُحَمَّدٌ هُوَيْدِي، التَّفْسِيرُ الْمُعِينُ لِلْوَاعِظِينَ وَالتَّعْظِيمِ، ط ٥ (بيروت - لبنان: المؤسسة العالمية لعلوم القرآن، ١٩٩٥م)، ١٩٧.

٣ هُوَيْدِي، ١٩٧.

٤ هُوَيْدِي، التَّفْسِيرُ الْمُعِينُ لِلْوَاعِظِينَ وَالتَّعْظِيمِ، ١٩٧.

٥ هُوَيْدِي، ١٩٧.

٦ هُوَيْدِي، ١٩٧.

٧ هُوَيْدِي، ١٩٧.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ". الأحقاف ٣٥
سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: الصَّبْرُ"^٨.

وَعَنْهُ ﷺ: "لَا يُعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرُ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ"^٩.

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ: "الصَّبْرُ أَحْسَنُ حُلَلِ الْإِيْمَانِ، وَأَشْرَفُ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ"^{١٠}.
وَعَنْهُ ﷺ: "قِلَّةُ الصَّبْرِ فَضِيحَةٌ"^{١١}.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا"^{١٢}.

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ: "مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ"^{١٣}.

وَعَنْهُ ﷺ: "ظُلَامَةُ الْمَظْلُومِينَ يُمَهِّلُهَا اللَّهُ وَلَا يُهْمِلُهَا"^{١٤}.

إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هِيَ مِنَ السَّهْلِ الْمُتَمَتِّعِ، فَقَدْ اِمْتَاَزَتْ بِالْوُضُوحِ وَالشُّهُولَةِ، بَعِيدًا مِنَ
الْغُمُوضِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِيصَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى كُلِّ النَّاسِ، مِنْ دُونِ لَبْسٍ.

التَّوْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ

٢- كَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا ﷺ قَائِلًا لَهُ: عِظْنِي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

إِنَّكَ فِي دُنْيَا هَا مُدَّةٌ	يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا	يَسْلُبُ مِنْهَا أَمَلَ الْآمِلِ؟
تَعْجَلُ الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي	وَتَأْمُلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ؟
وَالْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً	مَا ذَاكَ فِعْلُ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ ^{١٥}

نُظِمَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ السَّرِيعِ، وَسَمِّيَ بِالسَّرِيعِ؛ لِأَنَّهُ يَسْرِعُ عَلَى اللِّسَانِ، وَلِسُرْعَةِ
النُّطْقِ بِهِ. وَتَجَدَّرَ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا الْبَحْرَ قَدْ قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْعَصُورِ التَّالِيَةِ

٨ هويدى، ٥٠٦.

٩ هويدى، ٥٠٦.

١٠ هويدى، ٥٠٦.

١١ هويدى، ٥٠٦.

١٢ هويدى، ٥٠٦.

١٣ هويدى، ٦٢.

١٤ هويدى، ٦٢.

١٥ المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ١١٢.

له، ولكن نظم عليه بعض شعراء العصر العباسي، خاصة في موضوع الرثاء، والموضوعات التي لها صلة بالعاطفة عموماً، وهو بحر يتدفق عذوبةً وسلاسة.

يقول الإمام الرضا (عليه السلام) في عِظَتِهِ لِلْمَأْمُونِ، تلبيةً لطلبه، وهذه العظة تصلح أن تكون موجّهةً للنّاس جميعاً: "إِنَّكَ فِي دُنْيَا لَهَا مُدَّةٌ"، فهو يشير إلى فناء الدُّنيا، مهما طالّت، وهذا حُكْمُ الله تعالى، ولا تبديل لحُكمه؛ ويهدف الإمام (عليه السلام) من قوله للمؤمن، أَنْ يَجْعَلَهُ يَغْتَنِمَ فُرْصَةَ وَجُودِهِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، فيعمل صالحاً؛ لأنَّ اليومَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ، وغَدًا حِسَابٌ ولا عَمَلٌ؛ فمهما أَخَذَ مِنْ لَذَاتٍ وشهواتٍ محرّمةٍ، فإنّها لن تدومَ سوى لحظاتٍ، فليُفَكِّرْ في الحياةِ الأبديةِ، وفي اليوم الذي سيقف فيه بين يَدَيِ الله، ليُقَالَ لَهُ ولغيره:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ ﴾ (الإسراء ١٤).

الحياةُ فانيةٌ، والدُّنيا قصيرة، فاعمل ما يرضي الله تكن سعيداً في الدُّنيا، وسعيداً في الآخرة. وفي هذه الحياة الدُّنيا "يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ"، فهو ما دام حياً يستطيع أن يعمل، ويكسب الحسنات من خلال الطاعات، ولكن إذا جاء أجله، وفارق الحياة؛ فإنَّ عمله سينقطع، وتالياً لن يستطيع أن يُقدِّمَ لآخرته شيئاً.

ثم يقول: "أما ترى الموتَ مُحِيطاً بها، يَسْلُبُ مِنْهَا أَمَلَ الْأَمَلِ؟".

الموتُ نهايةُ كُلِّ حَيٍّ، وضريبةٌ حتميةٌ لا يَسْتَطِيعُ أَيُّ امْرِئٍ أَنْ يَتَهَرَّبَ مِنْ دَفْعِهَا؛ وهذا ما أكّده الإمام الرضا (عليه السلام)، كما أكّده القرآن الكريم في غير آية، فقال:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ﴾ [الرحمن ٢٦-٢٧].

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾ [القصص ٨٨].

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝ ﴾ [العنكبوت ٥٧].

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝ ﴾ [الغاشية ٢٥-٢٦].

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [الجمعة ٨]

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۝ ﴾ [النساء ٧٨].

وَمِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، لَوْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّدَ أَحَدًا عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ، لَأَبْقَى أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ خَاطَبَهُ قَائِلًا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر ٣٠]
وفي هَذَا الصَّدَدِ، تُنَسَّبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الشَّعْرِيَّةُ، الَّتِي رَثَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

الْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُبْقِي وَلَا وَلَدًا هَذَا السَّيْلُ، إِلَى أَنْ لَا تَرَى أَحَدًا
هَذَا النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ لَوْ خَلَدَ اللَّهُ خَلْقًا قَبْلَهُ، خَلَدَا
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ طَائِشَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدًا^{١٦}

إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ نَهَايَةَ الْمَطَافِ، بَلْ بَعَثُ وَقِيَامَةٌ وَحَسَابٌ، كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ فِي دُعَاءِ الْحَزِينِ: "مَوْلَايَ، أَيُّ الْأَهْوَالِ أَتَذَكَّرُ؟ وَأَيُّهَا أَنْسَى؟ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمَوْتُ لَكَفَى، كَيْفَ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَعْظَمُ وَأَذْهَى"^{١٧}

وَيَمَّا يَنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ فِي هَذَا الصَّدَدِ قَوْلُهُ:

وَلَوْ إِنَّا إِذَا مِتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ^{١٨}

لِذَا خَلِيقُ بِنَايُهَا الْإِخْوَةُ، أَنْ نَتَزَوَّدَ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، الْحَقُّ الْمَشْهُودِ، الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء ٨٨-٨٩].
﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج ٢].
﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات ٣٥].
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار ١٩].
﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين ٦].

١٦ عبد العزيز الكرم، ديوان الإمام علي ﷺ، د. ط. (بيروت: المكتبة الثقافية، د. ت) ٤٨-٤٩.

١٧ عبّاس القمي، مفاتيح الجنان وتليه الباقيات الصالحات، ط ١ (بيروت - لبنان: مؤسسة الاعلمي، ٢٠٠٤م)، ٨١٤.

١٨ الكرم، ديوان الإمام علي ﷺ، ١٣٩.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق ٩].

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ. فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة ٤-١١].

﴿.. يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا ٤٠].

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس ٣٤-٤٢].

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة ٦-٨].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخْضَرًّا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا...﴾ [آل عمران ٣٠].

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران ١٠٦-١٠٧].

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل ١١١].

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ [مريم ٨٥-٨٦].

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور ٢٤].

﴿وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان ٢٧-٢٩].

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر ٥٢].

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدخان ٤١-٤٢].

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق ٣٠].

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوهُمْ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد ١٢-١٥].

هذا يَوْمُ الْبَعْثِ، يَوْمُ الْفَصْلِ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَوْمُ الْحَشْرِ، يَوْمُ النَّشْرِ، يَوْمُ الْخُرُوجِ، يَوْمُ الْجَمْعِ، يَوْمُ الْجَزَاءِ، يَوْمُ التَّغَابُنِ، يَوْمُ الدِّينِ، الْيَوْمُ الْحَقُّ.

ماذا لو آمن الجميع بهذا اليوم العظيم، يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ؟ لَانْحَلَّتْ مَشَاكِلُنَا بِرَمَتِهَا.

ثُمَّ يَتَابِعُ الْإِمَامُ الرِّضَا (عليه السلام) موعظته للمؤمنين، قائلاً:

تَعَجَّلِ الذَّنْبَ بِمَا تَسْتَهْيِي، وَتَأْمُلِ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلٍ؟

وَالْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً، مَا ذَاكَ فِعْلُ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ.

يقول: كن عاقلاً، ولا تغرق بالذنوب، ولا تسر وراء شهواتك، ثُمَّ تطمع أن يغفر الله لك،

من خلال التوبة التي فتح الله أبوابها للعاصين، وتُسَوِّفُ التَّوْبَةَ، وتقول:

"عَدَا أَتُوبُ، وَلَا يَزَالُ الْوَقْتُ بَاكِراً؛ فعندما تَتَقَدَّمُ بِي السَّنُّ، سَأَجُأُ إِلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَسَأَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، لِأَطْهَرَ نَفْسِي مِنْ كُلِّ الذَّنُوبِ الَّتِي ارْتَكَبْتُهَا فِي سَبَابِي، لِأَجِدَ اللَّهَ هُنَالِكَ غُفُورًا رَحِيماً".

والجواب عَنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ: "الْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً".

وَمَا يُنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام)، قوله:

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلَقْدُ غَرَّهُ طَوْلُ الْأَمَلِ
المَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ^{١٩}.
قِيلَ: سَأَلَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
مَا وَاجِبٌ وَأَوْجَبٌ؟ وَمَا قَرِيبٌ وَأَقْرَبُ؟
فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يُتُوبُوا لَكِنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ أَوْجَبَ
وَكُلُّ مَا يُرْتَجَى قَرِيبٌ وَالْمَوْتُ مِنْ كُلِّ ذَاكَ أَقْرَبُ^{٢٠}

وَالْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحَذِّرُ مِنْ إِرْجَاءِ التَّوْبَةِ، فيقولُ:
"لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجَى التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الْأَمَلِ".
ويقولُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ:
لَا تَقُلْ فِي عَدِ اتُّوبَ لَعَلَّ الْعَدَّ يَأْتِي، وَأَنْتَ تَحْتَ التُّرَابِ.
وقال آخَرُ:

وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى عَدِلَعَلَّ عَدَّا يَأْتِي، وَأَنْتَ فَقِيدُ.
وَلَكِنْ لَوْ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسِيئِينَ الْبَقَاءَ لَأَرْدَلَ الْعُمْرَ، فَأَيُّ قِيَمَةٍ لِلتَّوْبَةِ - إِنْ حَصَلَتْ -
بَعْدَ أَنْ تَكُونَ طَاقَةُ الشَّبَابِ قَدْ اسْتَنْفَدَتْ فِي الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ؛ وَفِي ذَلِكَ يَرِئُكُمْ اللَّهُ حُدُودَ
التَّوْبَةِ بِالْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ:

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ
أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا﴾ [النساء ١٧-١٨].

١٩ الكرم، ١٠٥.

٢٠ الكرم، ١٥-١٦.

المَشِيبُ مَوْعِظَةُ اللَّيْبِ

٣- أَرْسَلَ الْمَأْمُونُ جَارِيَةً إِلَى الْإِمَامِ الرُّضَا عليه السلام، فَلَمَّا رَأَتْ الشَّيْبَ اشْمَازَتْ، فَردَّهَا إِلَى الْمَأْمُونِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

وَعِنْدَ الشَّيْبِ يَتَعِظُ اللَّيْبُ	نَعَى نَفْسِي إِلَى نَفْسِي الْمَشِيبُ
فَلَسْتُ أَرَى مَوَاضِعَهُ يَوْوُبُ	فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَى مَدَاهُ
وَأَدْعُوهُ إِلَيَّ عَسَى يُجِيبُ	سَأَبْكِيهِ وَأَنْدُبُهُ طَوِيلًا
تُمْنِيَنِي بِهِ النَّفْسُ الْكَذُوبُ	وَهِيَهَاتَ الَّذِي قَدْ فَاتَ مِنْهُ
وَمَنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ يَشِيبُ	وَرَاعَ الْغَايَاتِ بَيَاضُ رَأْسِي
وَفِي هِجْرَانِهِ لَنَا نَصِيبُ	أَرَى الْبَيْضَ الْحَسَانَ يَحْذَنُ عَنِّي
فَإِنَّ الشَّيْبَ لِي أَيْضًا حَبِيبُ	فَإِنْ يَكُنِ الشَّبَابُ مَضَى حَبِيبًا
يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْأَجَلَ الْقَرِيبُ ^{٢١}	سَأَصْحَبُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَتَّى

نُظِمَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ الْوَافِرِ.

هذا البحر من أشهر البحور الشعرية، وأكثرها استخدامًا، وهو من بحور الشعر التي تسمّى البحور الصافية.

ويقولون: سُمِّيَ الوافر لكثرة حركاته، فلا توجد تفعيلة بها حركات أكثر من "مُفَاعَلَتُنْ".
هذه الأبيات الشعرية تدورُ حولَ الشَّيْبِ ودلالته، والاتِّعَاضَ بِهِ، وتوديع أيامِ الشَّبَابِ، ونظرة النساءِ إلى مَشِيبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ يَخْتَمُ الْإِمَامُ عليه السلام بِالْإِفْصَاحِ عَنْ مَحَبَّتِهِ لِلشَّيْبِ، لِأَنَّهُ نَذِيرُ الْمَوْتِ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُهُ يَتَمَسَّكُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى.

يقولُ الْإِمَامُ الرُّضَا عليه السلام إِنَّ الشَّيْبَ مَوْعِظَةٌ كَبْرَى لِلْإِنْسَانِ، وَهِيَ هُوَ قَدْ حَلَّ بِهِ، بَعْدَ أَنْ وَلَّى زَمَنُ الشَّبَابِ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، وَإِنَّهُ سَيَبْكِيهِ طَوِيلًا، وَلَكِنْ مَهْمَا بَكَى فَهِيَهَاتَ أَنْ يُعِيدَ الْبُكَاءُ شَبَابَهُ؛ هَذَا الشَّيْبُ يُرَوِّعُ النِّسَاءَ، كَمَا رَوَّعَ الْجَارِيَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ، فَمَا أَنْ رَأَتْ بَيَاضَ شَعْرِهِ، الدَّالَّ عَلَى الشَّيْخُوخَةِ، حَدَثَ عَنْهُ، وَكَانَ نَصِيئُهُ مِنْهَا الْهَجْرَانُ؛ لَكِنَّ الْإِمَامَ عليه السلام يُوَاسِي نَفْسَهُ إِذْ رَأَى الشَّيْبَ حَبِيبًا وَصَاحِبًا، لِأَنَّهُ يُقَرِّبُهُ مِنْ أَجَلِهِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَهَذَا مَا يَدْعُوهُ أَنْ

يَتَحَلَّى بِزِينَةِ التَّقْوَى الَّتِي تَقَرُّبُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَكُونُ سَبَبًا لِلْفَوْزِ بِرُوحِ اللَّهِ وَرِيحَانِهِ، وَجَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ.. كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأَسَادٍ هَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا ٣١-٤٦].

وَهُنَا أَذْكَرُ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ مَقُولَةَ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوْضُوعِ الشَّيْبِ:

عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "الْمَشَيْبُ رَسُولُ الْمَوْتِ" ٢٢.

وَعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا ابْيَضَّ أَسْوَدُكَ مَاتَ أَطْيَبُكَ" ٢٣.

وَعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَقَارَ الشَّيْبُ نُورٌ وَزِينَةٌ" ٢٤.

وَعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: "وَقَارَ الشَّيْبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ" ٢٥.

وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَسْرَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْمُؤْمِنِ، وَأَنَّهُ وَقَارٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، وَنُورٌ سَاطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِهِ وَقَّرَ اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا، يَا رَبِّ؟ قَالَ لَهُ: هَذَا وَقَارٌ، فَقَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا" ٢٦.

الغرور

٤- وَكَانَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنْشِدُ كَثِيرًا:

إِذَا كُنْتَ فِي خَيْرٍ فَلَا تَغْتَرَّرْ بِهِ وَلَكِنْ قُلِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَتَمِّمْ ٢٧

نُظِمَ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ.

وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْبُحُورِ الشَّعْرِيَّةِ اسْتِعْمَالًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَسُمِّيَ بِالطَّوِيلِ؛ لِأَنَّهُ طَالَ بِتِمَامِ أَجْزَائِهِ. مُلْحُوظَةٌ: لَا يُسْتَعْمَلُ بَحْرُ الطَّوِيلِ إِلَّا تَامًّا ٢٨.

٢٢ هويدى، التفسير المعين للواعظين والمتعظين، ٣٠٥.

٢٣ هويدى، ٣٠٥.

٢٤ هويدى، ٣٠٥.

٢٥ هويدى، ٣٠٥.

٢٦ هويدى، ٣٠٥.

٢٧ المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ١١١.

٢٨ فتونى، عباس. معهد سيد الشهداء عليه السلام الحسيني، مدخل إلى علم العروض، ط ١ (بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، د.ت) ٢٠.

هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَوِي عَلَى مَوْعِظَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، هُوَ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَخْتَصِرُ صَفَحَاتٍ كَثِيرَةً مِنَ الْمَعَانِي، يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نُقَابِلَ النِّعَمَ الَّتِي أَغْدَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا.
يَقُولُ الْإِمَامُ عليه السلام:

إِذَا كُنْتَ فِي خَيْرٍ فَلَا تَغْتَرَّزْ بِهِ وَلَكِنْ قُلِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَتَمِّمْ

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ، فَلَا يَأْخُذُكَ التَّكَبُّرُ وَالْغُرُورُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا تَمَتَّازُ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَجَمَالٍ وَغِنًى وَعَقْلٍ وَذَكَاءٍ، هُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي خَصَّكَ بِهِ؛ وَالنِّعَمُ تُقَابَلُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، لَا بِالزَّهْوِ وَالْكِبرِ، وَالتَّفَاخُرِ عَلَى النَّاسِ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْكَ هَذَا الْخَيْرَ وَيُدِيمَهُ، وَأَنْ يُسَلِّمَكَ مِنْ حَسَدِ الْحَاسِدِينَ.

قال الله تعالى: "وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ" [النحل ٥٣].

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" [إبراهيم ٧].
وقيل: "بِالشُّكْرِ تَدُومُ النِّعَمُ".

وكيف يكون الشُّكْرُ لله تعالى؟

أَنْ تَسْتَعْمَلَ قُوَّتَكَ فِي خِدْمَةِ النَّاسِ وَإِعْمَارِ الْكُونِ.

أَنْ تَسْتَغْلِلَ غِنَاكَ فِي التَّخْفِيفِ مِنَ آلامِ الْبَاسِئِينَ.

أَنْ تَسْتَعْمَلَ عِلْمَكَ وَعَقْلَكَ وَذَكَاءَكَ فِي التَّطْوِيرِ وَالتَّغْيِيرِ، وَحَلِّ مَشَاكِلِ الْآخَرِينَ.

العفو والحلم

- وَقَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا عليه السلام فِي الصَّفْحِ عَنِ الْمُسِيءِ:

إِذَا كَانَ مَنْ دُونِي بُلِيْتُ بِجَهْلِهِ
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي مَحَلٍّ مِنَ النُّهْيِ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْحِجْبِ
أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
أَخَذْتُ بِحِلْمِي كَيْ أَجَلَّ عَنِ الْمِثْلِ
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ^{٢٩}

نُظِمَ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ.

ما أعظم أخلاق الإمام الرضا عليه السلام! وما أجمل هذه الآيات الشعرية الهادفة التي نظمها! مشيرًا فيها إلى الصِّفَحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وهذه دعوة للنَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا الْمَوْقِفَ نَفْسَهُ، فهو من مكارِمِ الأخلاق؛ فيقول: المسيئون ثلاثة:

إذا كان المسيء دُونِي، من حيث الجهل، فلا أَسْمَحُ لِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ.
وإذا كان المسيء مِثْلِي، من حيث العقل، فأَسْعَى أَنْ أَكُونَ أَفْضَلَ مِنْهُ.
وإذا كان المسيء أَرْفَعَ مِنِّي فَضْلًا وَعَقْلًا، فلا بَدَلِي أَنْ أَعْتَرِفَ بِفَضْلِهِ وَتَقَدُّمِهِ عَلَيَّ.
وأمام هذه الحالات الثلاث، أرى أَنَّهَا تَحْتَاجُ مِنِّي إِلَى الْحِلْمِ، وَالْعَفْوِ، وَالصِّفْحِ وَالتَّسَامُحِ.
- وَقَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصِّفْحِ عَنِ الْمُسِيءِ أَيْضًا:

وَذِي غِيَلَةٍ سَالَتْهُ فَقَهَرْتُهُ فَأَوْفَرْتُهُ مِنِّي بِعَفْوِ التَّحَمُّلِ
وَلَمْ أَرَ لِلْأَشْيَاءِ أَسْرَعَ مَهْلَكًا لِعِمْرِ قَدِيمٍ مِنْ وَدَادٍ مَعْجَلٍ^{٣٠}

وَنُظِمَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ عَلَى بَحْرِ الطَّوِيلِ أَيْضًا، فِي الْمَوْضُوعِ السَّابِقِ نَفْسِهِ.
يقول الإمام الرضا عليه السلام: إِنَّ صَاحِبَ الْغِيَلَةِ، أَيْ الْخَدِيعَةِ، إِذَا مَا أَسَاءَ إِلَيَّ يَوْمًا، فَإِنِّي أَقْهَرُهُ، وَأَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ بِمَسَالِمَتِهِ، وَتَحَمُّلِهِ، وَالْعَفْوِ عَنْهُ؛ لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ الْمَحَبَّةَ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْغَمْرِ، أَيْ الْحَقْدِ، أَوِ الْجَاهِلِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ.

وَلَا بَأْسَ أَنْ أَذْكَرَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى، لِلْفَائِدَةِ الْمُتَوَخَّاةِ:
وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: "إِذَا عَنَتَ لَكُمْ غَضَبَةٌ فَأَذْهَبُوا بِالْعَفْوِ، إِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ، فَلْيَقُمْ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا الْعَافُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" ^{٣١}.

وَوَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: "إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ" ^{٣٢}.
وَوَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: "الْحِلْمُ تَمَامُ الْعَقْلِ" ^{٣٣}.

٣٠ الموفق الخوارزمي، المناقب ٤٢١.

٣١ هويدي، التفسير المعين للواعظين والمتعظين، ١١٠.

٣٢ هويدي، ١١٠.

٣٣ هويدي، ١١٠.

ووردَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قوله: "مَنْ عَفَا عَنْ مَظْلَمَةٍ أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" ٣٤.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ قوله: "سَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْفُو عَنِ الزَّلَّةِ وَلَا يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ" ٣٥.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ قوله: "مَنْ غَاظَكَ بِقُبْحِ السَّفْهِ عَلَيْكَ، فَعِظْهُ بِحَسَنِ الْحِلْمِ عَنْهُ" ٣٦.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ قوله: "أَحْسَنُ أَفْعَالِ الْمُقْتَدِرِ الْعَفْوُ" ٣٧.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ قوله: "الْعَفْوُ تَاجُ الْمَكَارِمِ" ٣٨.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ ﷺ قوله: "ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَحْلُمُ إِذَا جَهِلَ عَلَيْكَ" ٣٩.
 ووردَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ ﷺ قوله: "الْحِلْمُ لِبَاسُ الْعَالِمِ، فَلَا تَعْرَيْنَ مِنْهُ" ٤٠.

الأمل

- وَقَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا ﷺ فِي الْأَمَلِ:

كُلُّنَا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنِيَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ
 لَا تَغْرُنْكَ أَبَاطِيلُ الْمُنَى وَالزَّمِ الْقَصْدَ، وَدَعْ عَنكَ الْعِلْلَ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظُلٍّ زَائِلٍ حَلَّ فِيهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَلَ ٤١

نُظِمَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ الرَّمَلِ، وَهُوَ مِنَ الْبَحُورِ الصَّافِيَةِ.
 سُمِّيَ بَحْرُ الرَّمَلِ بِهَذَا الْاسْمِ، لِسُرْعَةِ النُّطْقِ بِهِ، وَهَذِهِ السُّرْعَةُ مُتَأَتِّيةٌ بِسَبَبِ تَتَابُعِ التَّفْعِيلَةِ
 "فَاعِلَاتْنِ" فِيهِ.

وَالرَّمَلُ فِي اللُّغَةِ: الْهَرُولَةُ، وَهِيَ فَوْقَ الْمَشْيِ، وَدُونَ الْعَدْوِ.
 وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَشْبِيهِهِ بِرَمْلِ الْحَصِيرِ، لُضْمٍ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.
 يَتَحَدَّثُ الْإِمَامُ الرِّضَا ﷺ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَنِ الْأَمَلِ وَالْأَجَلِ.

٣٤ هويدى، ١١٠.

٣٥ هويدى، ١١٠.

٣٦ هويدى، ١١٠.

٣٧ هويدى، ١١٠.

٣٨ هويدى، ١١٠.

٣٩ هويدى، ٢٣٠.

٤٠ هويدى، ٢٣٠.

٤١ ابن كثير، البداية والنهاية، ط ١ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤١٨)، ٢٥٠.

يقول: "كُلُّنَا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ، وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ".

المعنى واضح كالشمس، لا غموض فيه ولا لبس. الأمل أمنية كل امرئ على وجه البسيطة، والآمال لا تنتهي، ولكن لكل شيء آفة، وآفة الأمل الأجل؛ فالأجل يهدم الأمل، وقد يكون من حسنات الأجل أن يجعلنا لا نغرق في حب الدنيا، ويدعونا لأن نعمل لآخرتنا، لأن الأمانى والآمال تُعمي عيون البصائر. ومن الأحاديث الشريفة في هذا الصدد:

ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "اتَّقُوا خَدَاعَ الْأَمَالِ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ يَوْمَ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَبَانِي بِنَاءٍ لَمْ يَسْكُنْهُ، وَجَامِعَ مَالٍ لَمْ يَأْكُلْهُ"^{٤٢}.

وعنه (عليه السلام): "مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ"^{٤٣}.

وعنه (عليه السلام): "أَكْثَرُ النَّاسِ أَمَلًا، أَقْلُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا"^{٤٤}.

وعنه (عليه السلام): "لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهِ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ، وَطَلَبَ الدُّنْيَا"^{٤٥}.

وعنه (عليه السلام): "نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ"^{٤٦}.

وعنه (عليه السلام): "أَقْرَبُ شَيْءٍ الْأَجَلُ"^{٤٧}.

وعنه (عليه السلام): "نِعَمَ الدَّوَاءُ الْأَجَلُ"^{٤٨}.

وعنه (عليه السلام): "مَنْ رَاقَبَ أَجَلَهِ، اغْتَنَمَ مَهْلَهُ"^{٤٩}.

وما دام الأمر كذلك، فإن الإمام الرضا (عليه السلام) يقول:

لَا تُعْرَنَكَ أَبَاطِيلُ الْمُنَى وَالزَّمُ الْقَصْدُ، وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلَ

لا تجعل الأمانى الزائلة تعرك، وتصرفك عن الحقيقة الدامغة، والمصير المحتوم؛ ولا تتعلل بأنك ما زلت حيًا، فسرعان ما ينقضي العمر، وتأتي المنيّة فجأة، فليكن هدفك رضا الله تعالى، لتفوز بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

٤٢ هويدى، التفسير المعين للواعظين والمتعطين ٤٤٠.

٤٣ هويدى، ٤٤٠.

٤٤ هويدى، ٤٤٠.

٤٥ هويدى، ٤٤٠.

٤٦ هويدى، ٤٤٠.

٤٧ هويدى، ٤٤٠.

٤٨ هويدى، ٤٤٠.

٤٩ هويدى، ٤٤٠.

عَيْنَا فِينَا

- وَقَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا عليه السلام فِي الَّذِينَ يَعْيُونَ الزَّمَانَ:

وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سَوَانَا	يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمْ زَمَانًا
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَاهِجَانَا	نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَيْنَانَا ^{٥٠}	وَإِنَّ الذَّنْبَ يَتْرُكُ لَحْمَ ذَنْبٍ

نُظِمَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ الْوَافِرِ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ آنِفًا، وَلَا حَاجَةَ إِلَى تَكَرُّرِهِ.

يُرِيدُ الْإِمَامُ الرِّضَا عليه السلام فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنْ يَقُولَ: عَجَبًا لِلنَّاسِ، إِنَّهُمْ يَعْيُونَ الزَّمَانَ! وَمَا هُوَ الزَّمَانُ؟ الزَّمَانُ هُوَ الْوَقْتُ، قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؛ هُوَ الْعَصْرُ؛ هُوَ مُدَّةٌ تَتَمَيَّزُ بِحُدُوثِ ظَوَاهِرٍ، أَوْ أَحْدَاثٍ مُعَيَّنَةٍ، لَا ذَنْبَ لِلزَّمَانِ فِيمَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ؛ لِذَا حَرِيٌّ بِالنَّاسِ أَنْ يَعْيُوا أَهْلَ الزَّمَانِ، فِي فَشْلِهِمْ وَتَرَاجُعِهِمْ، وَانْهْزَامِهِمْ؛ فَهُمْ الَّذِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِالْحَرَكَةِ، وَحَرِيَّةِ التَّصَرُّفِ، مِنْ دُونِ قُيُودٍ. فَنَحْنُ فَإِذَا مَا اجْتَرَحْنَا سَيِّئَةً، وَارْتَكَبْنَا ذَنْبًا، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُوَجِّهَ اللَّوْمَ وَالْعِتَابَ إِلَى أَنْفُسِنَا، وَلَوْ قُدِّرَ لِلزَّمَانِ أَنْ يَنْطِقَ، لَعَابَ أَفْعَالَنَا الْقَبِيحَةَ، وَأَقْوَالَنَا الْمَشِينَةَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد ١١]. وَحِينَ يَقُولُ الْإِمَامُ عليه السلام: "وَإِنَّ الذَّنْبَ يَتْرُكُ لَحْمَ ذَنْبٍ"، فَإِنَّهُ يَشِيرُ إِلَى الْحُضِيضِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الزَّمَانِ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ، مِنْ خِلَالِ الْإِعْرَاضِ عَنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْغُرُقِ فِي وَحُولِ الْمَحْرَمَاتِ، وَبِهَذَا يَكُونُونَ قَدْ وَصَلُوا إِلَى مُسْتَوَى أَقْلٍ بكَثِيرٍ مِنَ الذَّنَابِ، وَعَالَمِ الْحَيَوَانِ.

وَيَقُولُ عليه السلام: "وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَيْنَانَا"، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْغِيْبَةِ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات ١٢].

ونحنُ نتحدَّثُ عن الإمامِ الرِّضا عليه السلام وشعره، لا بأس أن نذكرَ في هذا البحثِ بعضاً ممَّا قيلَ في حقِّه عليه السلام شعراً.

رُوي أنَّ المأمونَ لما جعلَ الإمامَ عليَّ بنَ موسى الرِّضا عليه السلام وليَّ عهده، قصَّدهُ الشعراءُ ومدَّحوا الرِّضا عليه السلام، وصوَّبوا رأيَ المأمونِ فيه، دُون الشَّاعِرِ "أبي نُواس"، فإنَّه لم يقصِّدهُ، ولم يمدِّحهُ، فقالَ المأمونُ ذاتَ يومٍ لأبي نُواس: يا أبا نُواس، قد علَّمتَ مكانَ عليِّ بنِ موسى الرِّضا مِنِّي، وما أكرمتُهُ به، فلماذا أخَّرتَ مدِّحهُ، وأنتَ شاعرٌ زمانك، وقريعُ (رئيس، سيِّد) دهرِك؟ فأنشأ يقول:

قِيلَ لي: أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ طُرًّا	فِي فُنُونٍ مِنَ الْكَلَامِ النَّبِيهِ
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ بَدِيعٌ	يُثْمِرُ الدُّرَّ فِي يَدَيِّ مُجْتَنِيهِ
فَعَلَامَ تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ "مُوسَى"	وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ مَدْحَ إِمَامٍ	كَانَ "جَبْرِيلُ" خَادِمًا لِأَبِيهِ ^{٥١}

فاسْتَخَسَنَ الْمَأْمُونُ آيَاتَهُ، وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ.

ورُوي أنَّ "أبا نُواس" نظرَ إلى أبي الحسنِ عليِّ بنِ موسى الرِّضا عليه السلام ذاتَ يومٍ، وقد خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَأْمُونِ، فدنا منه "أبو نُواس" فسَلَّمَ عليه، وقال: يا ابنَ رَسولِ اللَّهِ قد قُلْتُ فيكَ آيَاتًا، فأحِبُّ أن تَسْمَعَهَا مِنِّي، فقالَ هاتِ، فأنشأ يقول:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٍ ثِيَابُهُمْ	تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسِبُهُ	فَمَا لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَخِرُ
فَاللَّهُ لَمَّا بَدَأَ خَلْقًا فَاَبْدَعَهُ	صَفَاكُمُ وَاَصْطَفَاكُمُ أَيُّهَا الْبَشَرُ
فَأَنْتُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَعِنْدَكُمْ	عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ ^{٥٢}

٥١ الأمين، محسن. المجالس السنيَّة (بيروت - لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٦م)، ٦١٩.

٥٢ الأمين، ٦٢٠.

وَقُلْتُ فِي عِيدِ وَلَادَتِهِ ﷺ شِعْرًا:

وَكَانَ صَدَى جَدِّهِ "الْمُرْتَضَى"	إِمَامٌ بِحُكْمِ الْكِتَابِ قَضَى
عَلَا ذِكْرُهُ فِي رِحَابِ الْفَضَا	غَرِيبُ الدِّيَارِ، سَلِيلُ الْهُدَى
بِعِيدِ "عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا"	فِي أُمَّةٍ "الْمُصْطَفَى" هَلَّيْ

كما تَشَرَّفْتُ بِنَظْمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الرِّضَوِيَّةِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْ عِشْرِينَ بَيْتًا، فِي حَقِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)، حَسَبَ تَسْلُسُلِ حُرُوفِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ:

أَللَّهُ أَكْبَرُ كَبَّرُوا هَذَا "الرِّضَا"	عَلَّمَ الْهُدَى مِنْ نُورِهِ ضَاءَ الْفَضَا
لَا حَتَّ لَنَا الْأَلْطَافُ مِنْ جَنَابَتِهِ	عَكَسَتْ مَلَاحِجُهُ مُحْيَا الْمُرْتَضَى
الْكُونُ شَرَعَ بَابَهُ لِقُدُومِهِ	وَالْبَرْقُ فِي يَوْمِ الْوِلَادَةِ أَوْمَضَا
مِيلَادُهُ لِلْعَالَمِينَ مَسْرَّةٌ	فِي ظِلِّهِ يَحْيَوْنَ عُمْرًا أَبْيَضَا
أَنْشَدَتْهُ شَمْسُ الشُّمُوسِ كَجَدِّهِ	لَا أَبْتَغِي مِنْ مَدْحِهِ إِلَّا الرِّضَا
مَلَأَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ فَضْلُهُ	مَلَكَ الْقُلُوبَ مُحَبَّةً، مَا أَبْغَضَا
عَاشَ الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا وَمُشِيدًا	دِينَ الْهُدَى، ثُمَّ الضَّلَالَةَ قَوَّضَا
لَمْ يَرْضَ عَهْدًا بِالْخَدِيعَةِ مُفْعَمًا	وَوِلَايَةَ الْمَأْمُونِ عَنْهَا أَعْرَضَا
يَكْفِيهِ فَخْرًا أَنَّهُ مِنْ عِثْرَةِ	بِوَلَائِهِمْ رَبُّ الْبَرِيَّةِ قَدْ قَضَى
بَلَّغُوا الْعُلَا بِكَمَالِهِمْ وَعُلُومِهِمْ	سَادُوا الْوَرَى بِالْجُودِ، وَاللَّهُ ارْتَضَى
نَفْسِي فِدَاءً لِلْغَرِيبِ بِمَشْهَدِ	أَسْعَى إِلَيْهِ وَلَوْ عَلَى جَهْرِ الْغَضَا
مَوْلَايَ أَنْجَعُ بِلَسَمٍ لِمَوَاجِعِي	بِاللَّهِ كَيْفَ أَخَافُ مِنْ أَنْ أَمْرَضَا؟
وَالْيَتُّهُ أَسْعَى لِرُؤُوسَةِ طَيْفِهِ	وَالْأَشْتِيَاقُ يُحْثِنِي أَنْ أَرْكُضَا
سَبَطُ النَّبِيِّ سَمَا، وَقُبَّتُهُ عَلَتْ	وَيَظَلُّ يَعْلُو ذِكْرُهُ، لَنْ يُخَفَّضَا
أَهْوَى زِيَارَتَهُ وَأَدْعُو خَاشِعًا	وَالْعَيْنُ تَأْبَى عِنْدَهُ أَنْ تَغْمُضَا
"الْحُجَّةُ الْمَهْدِيَّةُ" طَالَ غِيَابُهُ	أَنْ الْأَوَانُ بِسَيْفِهِ أَنْ يَنْهَضَا
لَمْ يَثُرْ وَيَقَرَّ عَيْنًا "لِلرِّضَا"؟	فَالسَّجْنُ أَنْهَكَ جِسْمَهُ حَتَّى قَضَى
رَبَّاهُ طَيِّبٌ خَاطِرِي بِخُرُوجِهِ	إِنِّي لَأَخْشَى قَبْلَهُ أَنْ أَقْبَضَا
صَمَخْتُ شِعْرِي بِالْوَلَاءِ لَعَلَّنِي	أَحْظَى غَدًا بِشَفَاعَةٍ لَنْ تُدَحَّضَا
أَهْدِي الصَّلَاةَ إِلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ	مَا قَبَّلَ الزُّوَارُ أَعْتَابَ "الرِّضَا"

ومن المفيد أن أذكر ما قاله البروفسور فكتور الكك في حق الإمام الرضا عليه السلام.

ولا يخفى عليكم أن الدكتور فكتور الكك، المولود في جبل لبنان في سنة ١٩٣٦ ميلادية، هو أستاذ جامعي ممتاز، لديه ثلاث شهادات دكتوراه في آداب اللغة العربية، وفي اللغة الفارسية، وفي الفلسفة باللغة الفرنسية.

وتجدر الإشارة إلى أن لجنة خدام الثقافة الرضوية، في عام ٢٠١٥، انتخبت البروفسور الدكتور فكتور الكك خادماً للثقافة الرضوية، في القسم الدولي. وهذه سابقة مميزة لم تكن مألوفة، وهي تنم عن تقدير القيمين على المركز الدولي الثقافي والفني للإمام الرضا عليه السلام للبروفسور فكتور الكك، المتميز في تخصصه في شؤون إيران وحضارتها ولغاتها وآدابها. وله فيها مؤلفات بالفارسية والعربية والفرنسية والإنكليزية، وقد درّسها ولا يزال في جامعات العالم.

وللانتخاب هذا دلالات تقدير فوق العادة، لأن الدكتور فكتور الكك "مسيحي المعتقد".

ومن أبرز دلالات هذا الانتخاب كما يقول الكك هو انفتاح الشيعة المميز.

أقول: لا غرو أن تحتار لجنة خدام الثقافة الرضوية، البروفسور الدكتور فكتور الكك عضواً في القسم الدولي للثقافة الرضوية، فهو لائق بهذا المنصب، وجدير به، وهو الذكي صاحب الفكر المتوهج، والعقل المبدع.

نشيد العتبة الرضوية (١)

نظم هذا النشيد (٢) البروفسور فكتور الكك (٣):

إيضاح بعض الإشارات والأعلام والكلمات

الواردة في نص النشيد

١ - الإمام الرضا (علي بن موسى الكاظم) ثامن أئمة السلسلة الإثني عشرية التي تبدأ بالإمام علي بن أبي طالب وتنتهي بالإمام المهدي الغائب المنتظر. رافق الخليفة المأمون بن الرشيد في رحلة إلى مرو في خراسان القديمة (أفغانستان، اليوم)، واستشهد في سناباد بخراسان الإيرانية الحديثة، فسُميت تلك المحلة باسم مشهد.

٢ - النشيد يختلف عن المقطوعة الشعرية بأنه يُصاغ للإنشاد، لذلك ينبغي أن تكون معانيه

قريبة من مفهوم الناس، وأن يكون أسلوبه سهل التناول.

٣ - أ. د. فكتور الكيك: أستاذ الأدب الفارسي وحضارة إيران في الجامعات اللبنانية العريقة، ورئيس المجمع الثقافي العربي (أكاديمية بين عربية).

٤ - الغريب: لقب أعده الإيرانيون على الإمام علي بن موسى الرضا، لأنه مات غريباً عن وطنه الأول وأهله.

٥ - الكرامات: تنسب إلى الإمام الرضا كرامات لشفاء المرضى وما شابه (١٥٣ - ٢٠٣ هـ / ٧٧٠ - ٨١٨ م).

٦ - الرغام: التراب.

٧ - للإمام الرضا أحاديث رواها بالتسلسل عن النبي محمد.

٨ - "سبط بدين المسيح": إشارة إلى انتهاء الشاعر إلى الأسرة الهاشمية من جهة والدته.

٩ - إشارة إلى الدكتوراه الأولى التي حازها مؤلف هذا النشيد من جامعة طهران في الأدب الفارسي والحضارة الإيرانية ما بين (١٩٦٠ - ١٩٦٣).

١٠ - أبو مسلم الخراساني: كان ركن الجيش العباسي الذي قهر جيش الأمويين، وبذلك قامت الخلافة العباسية.

١١ - سيف فرند: ما يرى في السيف من موجات الضوء.

١٢ - نادر: هو نادر شاه الذي صد هجوم القبائل الأفغانية التي عاثت في إيران العهد الصفوي فساداً. كان قائداً في الجيش الصفوي، ثم نصب نفسه شاهاً على إيران.

١٣ - سناباد: اسم القرية التي نزل بها المأمون، واستشهد فيها الإمام الرضا، فسميت مشهداً، تخليداً لذكراه وحضوره الدائم فيها.

١٤ - بهاء الدين العاملي: محمد بن الحسين (٥٥٣ هـ / ٢٥٧٤ - ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٦ م)، يُعرف في

إيران بالشيخ البهائي. أصله من جُباع بجبل عامل لبنان. وُلد في بعلبك وهاجر من لبنان

إلى إيران في عهد الدولة الصفوية مع كوكبة من العاملين الذين استدعتهم تلك الدولة

لترسيخ المذهب الشيعي الاثني عشري الذي تبناه الصفويون. كان شاعراً ومهندساً

معمارٍ وعالمِ فلِكٍ ورياضيّاً، فخلّفَ في هذه العلومِ كتباً ظلّت لقرونٍ مَصَدَرًا في بابِها. قرَضَ الشَّعْرَ بالفارسيّة، وما تزالُ غزليّاتُه تُذاعُ من وسائلِ الإعلامِ في إيران. وقد شُرِفَ بدَفْنِه في الحرمِ الرّضويّ، تكريماً لدَوْرِهِ العظيمِ خلالَ العَهْدِ الصّفويّ.

١٥ - هارون: هو هارونُ العبّاسيّ الحاكمُ الشَّهيرُ، والدُّ الأَمينُ والمأمونُ.

١٦ - أبو قاسم: هو أبو قاسمِ فردوسي (٩٤٠ - ١٠٢٠ م)؛ شاعرُ الملحمةِ الشَّهيرَةِ "شاهنامه"، رَوَى فيها في نحوِ ستين ألف بيتٍ سيرَ ملوكِ الفرسِ العتاقِ وأبطالهم ومعاركهم منذُ العُصورِ الأسطوريّة حتّى مجيء الإسلام.

١٧ - الجهابذة: مفردُها جهبذ، معرّبةٌ عن الفارسيّة، تعني مُصلِحاً ديوانياً، يُفيدُ صاحبَ خزانةِ الكتبِ والواسعِ الاطّلاعِ والنّاقدِ.

الدَّرْفَس: رايةٌ أو علمٌ كانَ للملوكِ إيرانِ العتاقِ، من صنعِ كاوه، وهو حدّادٌ، كان يصنعُ آلاتِ الحربِ، لذلكُ عُرِفَ بِاسمِ دَرَفَشِ كاوياني، نسبةً إليه. عُرِبَ بكلمةِ دَرَفَسِ واستعمله البُحْثُريُّ الشَّاعرُ في قصيدته السَّينِيّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي وَصَفَ فيها إيوانَ كِسرى المُهَدَّمِ في المدائنِ، عاصمةِ الإمبراطوريّةِ السَّاسانيّةِ (٢٢٥ - ٦٤١ م). وقد ذَكَرَهُ في هذا البيتِ حيثُ قالَ:

وَالْمَنَيا مَوائِلُ، وَأَنوَشَروانُ يُزجِي الصُّفوفَ تَحْتَ الدَّرَفَسِ.

والدَّرَفَسُ رَمزُ تحريرِ إيرانَ على يَدَي بَطْلِهِمِ الأسطوريِّ أَفريدون، وكان مُزَيَّنًا بالجواهرِ الكريمةِ.

١٨ - دَرِيّ: تعني اللُّغةُ الفارسيّةُ في المِصْطَلَحِ الأَصْلِيّ، وهي مُشتَقَّةٌ مِنْ دَرٍ أو دَرَبٍ أي البابِ، لأنَّها نَشَأَتْ في بلاطِ الملوكِ، وهي تُعرَفُ به حتّى الآنَ في طاجيكستان.

بُخارَى: عاصمةُ الأُمراءِ السَّامانيّينَ الإيرانيّينَ الَّذِينَ صَمَّتْ إمارتهم قِسْماً مِنْ آسيا الوُسطَى وخُرَاسانَ، وَغَدَتْ عاصمةَ اللُّغةِ الفارسيّةِ وَهَضَتْها.

رُودَكِي: أَهمُّ شاعرٍ بالفارسيّةِ قَبْلَ الفِردوسيِّ. استقرَّ في بلاطِ السَّامانيّينَ، وَشَرَعَ بِنَظْمِ الشَّاهنامه منجِزاً ما يَقْرُبُ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ. (تُوفِّيَ عام ٩٤٠ م).

١٩ - طَبَعَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تَلْمِيْذُهُ الشَّاعرُ الدُّكتورُ عَبّاسُ فتوني، تَلْبِيَةً لَطَلَبِ نَاطِمِها الدُّكتورُ فكتور الكك. وَاللَّافَتْ أَنَّ الدُّكتورَ الككَ تَوَسَّلَ بِالإمامِ الرِّضا (عليه السلام) خِلالَ العَمَلِيَّةِ الجِراحِيَّةِ الَّتِي أَجْرَها

سابقاً، قائلاً: تَوَسَّلْتُ بِالْإِمَامِ الرِّضَا لَأَنَّ لَدَيْهِ كَرَامَاتٍ.

وَمَا يُؤَكِّدُ حُبَّهُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَتَبَ فِي حَقِّهِ غَيْرَ قَصِيدَةٍ، فَكَتَبَ قَصِيدَةً أُخْرَى فِي حَقِّهِ تَحْتَ عِنْوَانٍ: "الْإِمَامُ الرِّضَا جَامِعُ الْفُرْسِ وَالْعَرَبِ وَالْمَلَا"، يَقُولُ فِيهَا:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَفَعْتَ لِيَوَاءِ الْحَقِّ فِي أَرْضٍ "مَشْهَدٌ"
وَهَذِي "خُرَاسَانُ" الْعَرِيقَةُ فِي الْعُلَا تُقْبَلُ أَعْتَابَ الضَّرِيحِ وَتَهْتَدِي
مَقَامُكَ فِي إِيرَانَ لِلْفُرْسِ نِعْمَةٌ وَلِلْعَرَبِ شَوْقٌ لِلتَّأَخِي الْمُحَمَّدِي

خاتمة

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي نَظَمَهَا الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَرَى أَنَّ الشَّعْرَ لَمْ يَكُنْ هَدَفًا بَذَاتِهِ، بَلْ كَانَ وَسِيلَةً لِلْعِظِّ وَالْإِرْشَادِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْخَيْرِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ. وَمَا دَامَ الشَّاعِرُ يَسْلُكُ هَذَا السَّبِيلَ، بِمَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَكُونُ شَاعِرًا مَتَهَتِّكًا، أَوْ شَاعِرَ بِلَاطٍ، فَهُوَ مَدْحُوحٌ وَمَحْمُودٌ.

وَصَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، إِذْ يَقُولُ فِي فُرْقَانِهِ الْحَكِيمِ:

﴿الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَلَائِهِنَّ الْأَعْيُنُ وَمَا يَحْكُمُونَ لَا يَأْتِي الشُّعْرَاءَ بِشَيْءٍ وَهُمْ لَا يَخِفُونَ نَارَ الْإِثْمِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء ٢٢٤-٢٢٧].*

الْمُسْتَنْتَوْنَ مِنَ الشُّعْرَاءِ هُمُ الشُّعْرَاءُ الْمُؤْمِنُونَ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ وَصَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ، تَرْدَعُ الْإِنْسَانَ بِالطَّبَعِ عَنْ تَرْكِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ، ثُمَّ الذِّكْرُ الْكَثِيرُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى ذِكْرِ مَنْهُ تَعَالَى، مُقْبِلًا إِلَى الْحَقِّ الَّذِي يَرْضَاهُ، مُدْبِرًا عَنِ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يُحِبُّ الْاِسْتِغَالَ بِهِ، فَلَا يَعْزِضُ لَهُؤُلَاءِ مَا كَانَ يَعْزِضُ لِأَوَّلِكَ.

وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ أَشَدَّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ،

* الغاؤون: أهل الجهل والضلالة.

في كل وادٍ: المراد فنون القول وطرقه.

يميمون: يذهبون غير مباليين.

أي منقلب ينقلبون: أي مرجع يرجعون بعد الموت.

ذَكَرَ اللهُ كَثِيرًا؛ ثُمَّ قَالَ: "لَا أَعْنِي، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَإِنْ كَانَ مِنْهُ؛ وَلَكِنْ ذَكَرَ اللهُ، عِنْدَمَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ، فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمَلَ بِهَا، وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا".
وَالشُّعْرَاءُ الْمُؤْمِنُونَ يَرُدُّونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَشْعَارَهُمُ الَّتِي يَهْجُونَ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، وَيَطْعَنُونَ فِيهَا فِي الدِّينِ، وَيَقْدَحُونَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَسَيَعْلَمُونَ إِلَى أَيِّ مَرْجِعٍ وَمُنْصَرَفٍ يَرْجِعُونَ وَيَنْصَرِفُونَ، وَهُوَ النَّارُ، مَعَادَ اللهِ^{٥٣}.
أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الْعَامِلِينَ، الذَّاكِرِينَ، الَّذِينَ اسْتَشْنَاهُمْ مِنْ دَائِرَةِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَأَنْ يُوقِّعَنَا لِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي، يَا مَوْلَايَ، يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ، يَا قَاضِيَ الْحَوَائِجِ، يَا أَنْيَسَ النَّفُوسِ، أَيُّهَا الْمَدْفُونُ بِأَرْضِ طُوسَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ، وَيَوْمَ اسْتُشْهِدْتَ، وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيًّا، رَزَقْنَا اللهُ فِي الدُّنْيَا زِيَارَتَكُمْ، وَفِي الْآخِرَةِ شِفَاعَتَكُمْ.
وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٥٣ الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٢م). المجلد الخامس عشر

المصادر :

القرآن الكريم

ابن كثير. البداية والنهاية. ط ١. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤١٨هـ.

الأعلمي، محمد حسين. مُقْتَبَسُ الْأَثَرِ. قم: مطبعة الحكمة، ١٩٠٢م.

الأمين، محسن. المجالس السنية. بيروت - لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٦م.

الجويني، إبراهيم بن محمد حموي. فرائد السَّمْطَيْنِ فِي فضائل المرتضى والبتول والسبطين. ط ١. مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط ٢. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٢م.

القُمِّي، عباس. مفاتيح الجنان ويليهِ الباقيات الصالحات. ط ١. بيروت - لبنان: مؤسسة

الأعلمي، ٢٠٠٤م.

الكرم، عبد العزيز. ديوان الإمام علي (عليه السلام). د. ط. بيروت: المكتبة الثقافية، د. ت.

المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الانوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط ٢. لبنان:

مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. ط ٣. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.

الموفق الخوارزمي. المناقب. ط ٢. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١هـ.

دخيل، علي محمد علي. أئمتنا، سيرة الأئمة الاثني عشر (عليه السلام). ط ١. لبنان: دار المرتضى، ٢٠٠٥م.

فتوني، عباس. معهد سيد الشهداء (عليه السلام) للمنبر الحسيني، مدخل إلى علم العروض. ط ١. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، د. ت.

هويدي، محمد. التفسير المعين للواعظين والمتعطين. ط ٥. بيروت - لبنان: المؤسسة العالمية لعلوم

القرآن، ١٩٩٥م.